ـ البَابُ الثَّانِى :

وَفِى وَصْفِ الغَرَائِزِ وَالمَلَكَاتِ ؛ وَمَا
يَأْخُذ مَأْخَذَهَا وَيُضَافُ إِلَيْهَا

١/١٢ - فَصْلٌ فِي كَرَمِ الأَخْلاقِ وَلُؤْمِهَا

ـ يُقَالُ :

فُلان كَرِيم الْخَلِيقَة ، شَرِيف الْمَلَكَةِ ، سَرِيّ الأَخْلاق ، نَبِيل النَّفْسِ ، حُرّ الْخِلال ، مَحْمُود الشَّمَائِل ، أَرْيَحِيّ الطِّبَاع ، كَرِيم الْمَخْبَر ، كَرِيم الْمَحْسِر ، صَدْق الْمَعْجَم ، مَحْمُود الْمَكْسِر ، حُرّ الطِّينَةِ ، مَحْض الضَّرِيبَةِ ، جَزْل الْمُرُوءة ، شَرِيف الْمَسَاعِي ، أَغَرّ الْمَكَارِم.

وَإِنَّهُ لَمِمَّنْ تُتَوَسَّمُ فِيهِ مَخَايل الْكَرَم ، وَيُقْرَأُ فِي أَسِرَّتِهِ عُنْوَان الْكَرَم ، وَيَجُولُ فِي غُرَّتِهِ مَاء الْكَرَم ، وَيَقْطُرُ مِنْ شَمَائِلِهِ مَاءُ الْكَرَم ، وَيَفُوحُ مِنْ خَلائِقِهِ عَرْفُ الْكَرَم ، وَإِنَّهُ لَيَنْطِق الْكَرَمُ مِنْ مَحَاسِن خِلالَهُ ، وَيَتَمَثَّلُ الْكَرَمُ فِي مَنْطِقِهِ وَأَفْعَاله.

وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ فُلانًا مِنْ طِينَة الْكَرَم ، وَصَاغَهُ مِنْ مَعْدِن الْعِتْق ، وَأَنْبَتَهُ مِنْ أَرُومَة الْحَرِيَّة ، وَجَمَعَ فِيهِ خِلالَ الْفُتُوَّةِ.

وَهُوَ بَقِيَّةُ الْكِرَام ، وَتَلِيَّة الأَحْرَار ، وَرَبِيب الْكَرَم ، وَتَوْأَم النَّجَابَة ، وَصِنْو الْمُرُوءة ، وَخُلاصَةُ الْحَسَبِ ، وَعُصَارَة الْكَرَم.

وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَكْرَمَ مِنْهُ أَخْلاقاً، وَلا أَنْبَلَ فِطْرَة، وَلا أَطْيَبَ عُنْصُراً، وَلا أَخْلَصَ جَوْهَراً، كَأَنَّ أَخْلاقَهُ سُبِكَتْ مِنْ الذَّهَبِ الْمُصَفّي، وَكَأَنَّ شَمَائِلَهُ عُصِرَتْ مَنْ قَطْر الْمُزْن.

ـ وَتَقُولُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ:

هُوَ لَئِيم الضَّرِيبَة، دَنِيء الْمَلَكَة، خَسِيس الشِّنْشِنَة، خَسِيس النَّفْسِ، صَغِير الْهِمَّة، سَافِل الطَّبْع، زَمِن الْمُرُوءة، لَئِيم الْحَسَبِ، جَعْد الْقَفَا، لَئِيم الْقَذَال، لَئِيم السِّبَال، دُونٌ، سَاقِطٌ، نَذْلٌ، رَذْل، فَسْل، وَغْد، وَغْب، وَغْل، رَضِيع، وَرَاضِع، وَهُوَ رَضِيعُ اللُّؤْم، وَلَئِيمٌ رَاضِعٌ.

وَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ الْمُرُوءة، وَسُدَّتْ عَلَيْهِ طُرُق الْكَرَمِ، وَهُوَ بِطُرُق اللُّؤْم أَهْدَى مِنْ الْقَطَا.

وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِلُؤْمِهِ، وَخِسَّتِهِ، وَدَنَاءَتِهِ، وَسَفَالَتِهِ، وَنَذَالَتِهِ، وَرَذَالَتِهِ، وَفَسَالَتِهِ، وَوَغَادَتِهِ، وَوَضَاعَتِهِ.

وَإِنَّهُ لَدَنِيء الأَصْلِ وَالْفَرْع، لَئِيم الْحَمْل وَالْوَضْع، وَقَدْ غُذِّيَ اللُّؤْمَ فِي اللَّبَنِ، وَدَبَّ فِي اللُّؤْمِ وَشَبَّ، وَإِنَّ اللُّؤْمَ حَشْو جِلْده، وَمِلْء ثِيَابِهِ، وَإِنَّ جِلْدَهُ لَيَنْضَح لُؤْماً، وَإِنَّهُ لَتَجْرِي عُصَارَة اللُّؤْم فِي دَمِهِ، وَإِنَّهُ لَيَرْعَف اللُّؤْمُ مِنْ أَنْفِهِ، وَيَمُجُّهُ مِنْ مَسَامِّهِ.

وَهُوَ أَلأَمُ مِنْ أَسْلَم، وَأَلأَمُ مِنْ مَاقِطْ، وَأَلأَم مِنْ رَاضِع.

وَفِي الْمَثَلِ: «لا يَعْجِزُ مَسْكُ السُّوء عَنْ عَرْفِ السُّوء»؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ اللَّئِيمِ يَكْتُمُ لُؤْمه جُهْده فَيَظْهَرُ فِي أَفْعَالِهِ.

٢/١٣ - فَصْلٌ فِي الْجُودِ وَالْبُخْلِ

- يُقَالُ:

فُلان جَوَاد، سَخِيّ، جَدِيّ، أَرْيَحِيّ، سَمْح، سَجْل، كَرِيم، مِعْطَاء، وَهُوب، بَذُول، فَيَّاض، فَيَّاح، نَفَّاح، طَلْق الْيَدَيْنِ، خَطِل الْيَدَيْنِ، وَخَضِلُهمَا.

وَإِنَّهُ لَخَطِل الْيَدَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ، سَبْط الْيَدَيْنِ، سَبْط الْكَفَّيْنِ، سَمْح الْكَفَّيْنِ، سَبْط الأَنَامِل، سَبْط الْبَنَان، ثَرّ الأَنَامِل، نَدِيّ الرَّاحَة، رَحْب الصَّدْر، رَحْب الْبَاع، بَسِيط الْبَاع، بَسِيط الْكَفّ، رَحْب الذِّرَاع، رَحْب الْجَنَاب، خَصِيب الْجَنَاب، فَسِيح الْجَنَاب، سَهْلَ الْفِنَاء، مُدَمَّث الْفِنَاء، مُوَطَّأ الأَكْنَاف، غَمْر الرِّدَاء، غَمْر الْخُلُقِ، غَمْر النَّقِيبَةِ، خِضَمّ الْكَرَم، ضَافِي الْمَعْرُوف، كَثِير الْعُرْفِ، كَثِير النَّوَال، سَبْط النَّوَال، جَزْل الْعَطَاء، وَاسِع الْعَطَاءِ، كَثِير الأَيَادِي، غَزِير الْفَوَاضِل، كَثِير النَّوَافِل، جَزِيل الْعَوَارِف، كَثِير السَّيْب، كَثِير التَّبَرُّع، كَثِير التَّطَوُّل، جَمّ الإِفْضَال، جَمّ الْمَبَرَّات، جَزِيل الصِّلات، سَنِيّ الْمَوَاهِب، فَيَّاض اللُّهَى، مِعْطَاء اللُّهَى، غَمْر النَّدَى، عَظِيم السَجْل، غَرْب الْمَصَبَّةِ، كَرِيم الْمَهَزَّة، كَرِيم الْمُعْتَصَر، لَيِّن الْعُودِ، لَيِّن الْمُهْتَصَر، عَمِدُ الثَّرَى، نَدِيّ الصَّفَاة، مُتَبَرِّع بِالنَّوَال، يَتَخَرَّقُ بِالْعَطَاءِ، وَلا يَلِيقُ دِرْهَماً.

وَهُوَ مِنْ ذَوِي الْجُودِ، وَالسَّخَاءِ، وَالأَرْيَحِيَّة، وَالنَّدَى، وَالسَّمَاحِ، وَالسَّمَاحَةِ، وَالْكَرَمِ، وَالْبَذْلِ.

وَإِنَّهُ لَيَرْتَاح لِلنَّدَى، وَيَخِفُّ لِلْمَعْرُوفِ، وَيَهْتَزُّ لِلْعَطَاءِ، وَيَهْتَشُّ لِلْبَذْلِ، وَقَدْ أَخَذَتْهُ أَرْيَحِيَّة الْكَرَم، وَمَلَكَتْهُ هِزَّة الأَرْيَحِيَّة، وَجَذَبَ الْكَرَمَ بِضَبْعِهِ، وَمَدَّتْ الأَرْيَحِيَّة بَاعَهُ.

وَإِنَّهُ لَسَفِيط النَّفْس، وَمَذِلُ النَّفْسِ: أَي سَخِيُّهَا طَيِّبُهَا، وَمَا رَأَيْت أَسَخَى مِنْهُ يَداً، وَلا أَنْدَى بَنَاناً، وَلا أَطْوَلَ يَداً بِمَعْرُوف، وَلا أَبْسَطَ كَفَّاً بِنَائِل.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ غَمْر الْبَدِيهَة: أَيْ يُفَاجِئُ بِالنَّوَالِ الْوَاسِعِ.

وَهُوَ غَمْر الْبَدِيهَة بِالنَّوَالِ.

وَإِنَّهُ لَيَعْفُو عَلَى مَنِيَّةِ الْمُتَمَنِّي، وَيَعْفُو عَلَى سُؤَالِ السَّائِلِ: أَيْ يَزِيدُ عَطَاؤُهُ عَلَيْهِمَا وَيُفَضِّلُ.

وَإِنَّهُ لَيُبَارِي الرِّيحَ جُوداً، وَيُبَارِي الْغَيْث، وَيُبَارِي السَّحَاب، وَهُوَ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِم، وَأَجْوَدُ مَنْ كَعْب بْن مامة.

- وَتَقُولُ:

فُلان وَادِي النَّدَى، وَنُجْعَة الْمَكَارِم، وَمَرَاد الْعَافِي، وَبَحْر النَّوَال، وَغَيْث الْمَعْرُوف.

وَإِنَّ لَهُ الْكَرَمَ الْجَمَّ، وَالْكَرَمَ الْعِدّ، وَقَدْ بَسَطَ عِنَان الْمَكَارِم، وَبَسَطَ بَاعَ الْمَسَاعِي، وَلَهُ فِي الْمَكَارِمِ غُرَر وَأَوْضَاح، وَلَهُ غُرَر الْمَكَارِم وَحُجُولهَا.

وَإِنَّهُ لَمِنْ قَوْم سَنُّوا لِلنَّاسِ الْكَرَم، وَفَجَّرُوا يَنَابِيعَ النَّدَى، وَبِهِمْ تَعَرَّفَ السَّخَاء، وَإِلَيْهِمْ تَنْتَهِي السَّمَاحَةُ، وَبِهِمْ يُقْتَدَى فِي الْبَذْلِ.

وَإِنَّ فُلانَاً لَكَرِيم مُرَزَّأ: أَيْ يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ مَالِهِ وَنَفْعه.

وَمَا هُوَ إِلا هَشِيمَةُ كَرَم: إِذَا كَانَ لا يَمْنَعُ شَيْئاً.

وَإِنَّهُ لَرَجُل مُرَهَّق: أَي مِضْيَاف تَرْهَقُهُ الضُّيُوف كَثِيراً.

وَإِنَّهُ لَكَثِير الرَّمَادِ، وَعَظِيم الرَّمَاد، وَجَبَان الْكَلْبِ: أَيْ كَثِير الضُّيُوفِ.

وَقَدْ أَذَالَ فُلان مَالَهُ: إِذَا اِبْتَذَلَهُ بِالإِنْفَاقِ.

وَإِنَّهُ لَتَتَرَبَّعُ يَدُهُ بِالْجُودِ: أَيْ تَفِيضُ.

وَإِنَّ يَدَيْهِ لَتَتَرَاوَحَانِ بِالْمَعْرُوفِ: أَيْ تَتَعَاقَبَانِهِ.

وَهُوَ نَفَّاح الْيَدَيْنِ بِالْخَيْرِ: أَي مِعْطَاء لَهُ.

وَلا تَزَالُ لَهُ نَفَحَات مِنْ الْمَعْرُوفِ.

وَفُلانٌ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا لَفَيَّحَهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ: أَيْ لَفَرَّقَهَا.

- وَيُقَالُ:

فُلان يَتَسَخَّى عَلَى أَصْحَابِهِ، وَيَتَنَدَّى عَلَى أَصْحَابِهِ: أَيْ يَتَكَلَّفُ السَّخَاءَ.

- وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ:

هُوَ بَخِيل، شَحِيح، لَئِيم، ضَنِين، جَعْدٌ، مُسَكَة، ضَيِّق، لَحِز، لَصِب، كَزّ، حَصُور، وَحَصِر.

وَفِيهِ بُخْل، وَشُحّ، وَلُؤْم، وَضِنّ، وَضِنَّة، وَمُسْكَة، وَإِمْسَاك، وَضِيق، وَلَحَز، وَلَصَب، وَكَزَاز، وَحَصَر.

وَإِنَّهُ لَرَجُل لَحِز، لَصِب.

وَرَجُل صَلْد، وَصَلُود، وَأَصْلَد: وَهُوَ الشَّدِيدُ الْبُخْل؛ وَقَدْ صَلُدَ صَلادَة.

وَإِنَّهُ لَرَجُل دَنِيء الْحِرْص، لَئِيم الْمَهَزَّة، جَامِد الْكَفّ، وَجَمَاد الْكَفّ، جَعْد الْكَفّ، جَعْد الأَنَامِل، كَزّ الأَنَامِل، أَكْزَم الْيَد، أَكْزَم الْبَنَان، حَصِر الْيَدَيْنِ، مُقْفَل الْيَدَيْنِ، ضَيِّق الصَّدْرِ، حَرِج الْفِنَاء، نَكِدُ الْحَظِيرَة، صَالِد الزَّنْد، كَدُود، نَاضِب الْخَيْر، بَكِيء الْخَيْر، مَصْدُود عَنْ الْخَيْرِ، مَصْرُوف عَنْ الْمَكَارِمِ، مُدَفَّع عَنْ الْمَكَارِمِ، مَقْبُوض الْيَدِ عَنْ الْخَيْرِ.

وَإِنَّهُ لَرَجُل كَابٍ: أَيْ يُنْدَبُ لِلْخَيْرِ فَلا يُنْتَدَبُ لَهُ.

وَإِنَّ فِيهِ لَرَبِيثَةً عَنْ الْخَيْرِ: وَهِيَ الأَمْرُ يَحْبِسك عَنْ الشَّيْءِ.

وَهُوَ رَجُلٌ قَصِيرُ الْعِنَان: أَيْ قَلِيل الْخَيْر.

وَإِنَّهُ لَرَجُل جَحْدٌ، نَكْدٌ، وَجَحِدٌ، نَكِدٌ، لا يَبِضُّ حَجَرُهُ، وَلا يُثْمِرُ شَجَره، وَلا تَتَحَلَّبُ صِفَاته، وَلا تَنْدَى صِفَاته، وَلا تَنْدَى يَمِينه، وَلا تُنَدِّي إِحْدَى يَدَيْهِ الأُخْرَى، وَلا يَهْتَزُّ لِمَعْرُوف، وَلا يَنْقَعُ غُلَّة ظَمْآن، وَهُوَ أَبْخَلُ مِنْ مَادِر، وَأَبْخَل مِنْ كِلاب بَنِي زِيَاد.

- وَيُقَالُ فِي الْكِنَايَةِ:

هُوَ نَظِيفُ الْمَطْبَخِ، وَنَظِيفُ الْقِدْرِ.

وَفِي بَعْضِ رَسَائِل الثَّعَالِبِيّ: « قَالَ الْجَمَّاز لِرَجُلٍ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَاك ! فَلَقَدْ كَانَ نَظِيفَ مِنْدِيل الْخِوَان؛ قَلِيل الصَّابُون وَالأُشْنَان !.».

- وَيُقَالُ:

نَفِسَ عَلَيْهِ الشَّيْءَ؛ وَبِالشَّيْءِ: أَيْ ضَنَّ عَلَيْهِ بِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَهْلاً لَهُ.

وَأَعْطَاهُ كَذَا ثُمَّ تَبِعَتْهُ نَفْسُهُ: إِذَا أَدْرَكَهُ الْحِرْص فَنَدِمَ.

٣/١٤ - فَصْلٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْجُبْنِ

- يُقَالُ:

فُلان شُجَاع، بَطَلٌ، بَاسِل، شَدِيد، بَئِيس، مِقْدَام، حَمِس، جَرِيء، فَاتِك، صَارِم، ثَبِيت، نَجِيد، ذِمْر، بُهْمَة، صِمَّة.

وَهُوَ ثَبْت الْجَنَان، وَاقِر الْجَنَان، ثَبْت الْغَدَر، جَمِيع الْفُؤَادِ، جَرِيء الصَّدْر، جَرِيء الْمُقْدَمِ، رَابِط الْجَأْشِ، وَرَبِيط الْجَأْش، قَوِيّ الْجَأْشِ، صَدْقُ اللِّقَاء، صُلْب الْمَعْجَمِ، صُلْب الْمَكْسِر، صَلِيب النَّبْع، صَلِيب الْعُود، صَادِق الْبَأْس، مُشَيَّع الْقَلْب.

وَهُوَ مِنْ ذَوِي الشَّجَاعَةِ، وَالْبَسَالَةِ، وَالشِّدَّةِ، وَالْبَأْسِ، وَالإِقْدَامِ، وَالْحَمَاسَةِ، وَالْجُرْأَةِ، وَالصَّرَامَةِ، وَالنَّجْدَةِ.

وَأَقْدَمَ عَلَى ذَلِكَ بِثَبَات جَنَانه، وَصَرَامَة بَأْسِهِ، وَرِبَاطَة جَأْشه، وَقَدْ رَبَطَ لِذَلِكَ الأَمْرِ جَأْشًا.

وَإِنَّهُ لَذُو مَصْدَق فِي اللِّقَاءِ، وَإِنَّهُ لَصَادِق الْحَمْلَةِ، وَإِنَّهُ لَصَدْق الْمَعَاجِم.

وَهُوَ رَجُلٌ مِغْوَارٌ، فَتَّاك، مِحْرَب، مِصْدَام، مِسْعَرُ حَرْبٍ، وَمِحَشّ حَرْب، وَمِرْدَى حَرْب.

وَهُوَ اِبْن كَرِيهَة، وخَوّاض غَمَرَات، وَهُوَ فَارِسُ بُهْمَةٍ، وَكَبْشُ كَتِيبَةٍ، وَلَيْثُ عَرِينَةٍ، وَهُوَ أَسَدٌ خَادِرٌ.

وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ، وَمِنْ لَيْث عِفِرِّين، وَلَيْث خَفَّان، ومِنْ أُسُود بِئْشَة، وَأُسُود الشَّرَى، ومِنْ لَيْث غِيل، وَلَيْث غَابَة، وَلَيْث خَفِيَّة، وَأَجْرَأ مِنْ ذِي

لِبْدَة : وَهُوَ الأَسَدُ، وَأَجْرَأ مِنْ السَّيْلِ، وَمِنْ اللَّيْلِ، وَأَجْرَأ مِنْ فَارِسِ خَصَاف.

- وَتَقُولُ:

فِي دِرْع فُلان أَسَد، وَرَأَيْت مِنْهُ رَجُلاً قَدْ جَمَعَ ثِيَابَهُ عَلَى أَسَد.

- وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ:

هُوَ حَبِيل بَرَاحٍ: أَي كَأَنَّهُ لِثَبَاتِهِ قَدْ شُدَّ بِالْحِبَالِ، وَهُوَ أَيْضاً اِسْم لِلأَسَدِ.

- وَيُقَالُ:

فُلانٌ حَيَّة ذَكَر: أَيْ شُجَاع شَدِيد.

وَهُوَ حَيَّةُ الْوَادِي: إِذَا كَانَ شُجَاعاً مَانِعاً لِحَوْزَتِهِ.

وَإِنَّهُ لَذُو مَسَاعٍ وَمَدَاعٍ: وَهِيَ الْمَنَاقِبُ فِي الْحَرْبِ خَاصَّة.

وَبَنُو فُلانٍ أُسُود الْوَقَائِع، وَأَحْلاس الْخَيْل، وَحَاطة الْحَرِيم، ومانعو الْحَرِيم، وَحُمَاة الْحَقَائِق، وَسُقَاة الْحُتُوف، وَأُبَاة الذُّلِّ.

- وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذَلِكَ:

هُوَ جَبَان، فَشِل، وَهِل، هَيَّاب، رِعْدِيد، رَعِش، خَوَّار، خَرِع، وَرَع، ضَرَع، مَنْخُوب، وَنَخِيب.

وَإِنَّهُ لَمَنْخُوب الْقَلْبُ، مَخْلُوع الْفُؤَادِ، وَاهِي الْجَأْش، خَوَّار الْعُود، خَرِع الْعُود، رِخْو الْمَعْجَم، رِخْو الْمَغْمَز، هَشّ الْمُكَسَّر.

وَفِيهِ جُبْن، وَجَبَانَة، وَفَشَل، وَوَهَل، وَخَرَع، وَرِعْشَة، وَفِيهِ جُبْنٌ خَالِعٌ.

وَإِنَّهُ لَخَشِل فَشِل، وَفَشِل وَهِل، وَوَرَع ضَرَع، وَهَاع لاع.

وَهُوَ فَرَأُ مَا يُقَاتِلُ، وَمَا وراءه إلا الْفَشَل وَالْخَوَر، وَهُوَ أَجْبَنُ مِنْ صَافِر، وَأَجْبَن مِنْ صِفْرِد، وَأَجْبَن مِنْ كَرَوَان، وَأَجْبَن مِنْ ثَرْمَلَة، وَأَجْبَن مِنْ رَبَاح.

ـ وَيُقَالُ:

رَجُلٌ قَصِف، وَقَصِم: إِذَا كَانَ ضَعِيفاً سَرِيعَ الانْكِسَارِ.

وَقَدْ انْخَرَعَ الرَّجُل: إِذَا ضَعُفَ وَانْكَسَرَ.

وَضَرَبَ بِذَقَنِهِ الأَرْضَ: إِذَا جَبُنَ وَخَافَ.

وَوَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ الْهَوْلِ مَا خَلَعَ قَلْبَهُ، وَهَزَمَ فُؤَادَهُ، وَزَلْزَلَ أَقْدَامه، وَكَسَرَ بِأْسَهُ، وَفَلّ غَرْبه، وَثَلَم حَدّه، وَكَسَرَ فُوقَهُ، وَفَتَّ فِي سَاعِدِهِ، وَأَوْهَنَ سَاعِدَهُ.

وَقَدْ أَحْجَمَ عَنْ قِرْنِهِ، وَنَكَلَ، وَنَكَصَ، وَانْخَزَلَ، وَتَقَاعَسَ، وَتَرَاجَعَ، وَتَرَادَّ، وَارْتَدَّ، وَانْكَفَأَ.

ـ وَيُقَالُ:

كَهَّمَتْ فُلانًا الشَّدَائِدُ: إِذَا جَبَّنَتْهُ عَنْ الإِقْدَامِ.

ـ وَتَقُولُ:

شَجَّعْتُ الرَّجُلَ، وَجَرَّأْتُهُ، وَشَيَّعْتُهُ، وَذَمَّرْتُهُ، وَشَدَّدْتُهُ، وَشَحَذْتُ عَزْمَهُ، وَأَرْهَفْتُ بَأْسه، وَقَوَّيْتُ جَأْشه.

وَرَأَيْتهمْ يَتَذَامَرُونَ عَلَى الْقِتَالِ، وَيَتَحَاضُّونَ، وَيَتَحَاثُّونَ.

وَبَنُو فُلانٍ كَالثِّيَابِ الْمُتَدَاعِيَةِ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ.

٤/١٥ - فَصْلٌ فِي الأَنَفَةِ وَالاسْتِكَانَةِ

ـ يُقَالُ:

فُلانٌ أَنِف، وَأَنُوف، أَبِيّ، حَمِيّ، أَشَمُّ، مُتَّزِع، شَرِيف الطَّبْعِ، عَالِي الْهِمَّةِ، عَزِيز النَّفْسِ، عَزِيز الأَنْف، حَمِيّ الأَنْف، أَشَمّ الأَنْف، أَشَمّ الْمَعْطِس، شَدِيد الأَخْدَع، شَدِيد الشَّكِيمَة شَدِيد الْمَرِيرَة، شَدِيد الْحُمَيَّا، أَبِيُّ الضَّيْمِ، وَآبِيُّ الضَّيْم، لا يَعْنُو لِقَهْر، وَلا يَطْمَئِنُّ إِلَى غَضَاضَة، وَلا يَصْبِرُ عَلَى خَسْف، وَلا يُقِيمُ عَلَى مَذَلَّة، وَلا يَلِينُ جَنْبه لِحَادِث، وَلا يَرَى مِنْ نَفْسِهِ الاسْتِكَانَةَ، وَلا يَلْبَسُ مَلابِسَ الْهَوَان، وَلا يَقِفُ مَوْقِف الْقُنُوعِ.

وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ أُنُف، أُبَاة، شُمّ الأُنُوفِ، شُمّ الْمَعَاطِس، شُمّ الْمَرَاعِف، شُمّ الْعَرَانِين.

وَقَدْ أَنِفَ مِنْ كَذَا، وَحَمِيَ، وَنَكِفَ، وَاسْتَنْكَفَ، وَانْتَخَى، وَأَخَذَتْهُ لِذَلِكَ الأَمْرِ حَمِيَّة، وَمَحْمِيَة، وَأَنَف، وَأَنَفَة، وَإِبَاء، وَنَخْوَة.

وَقَدْ حَمِيَ مِنْ ذَلِكَ أَنْفاً، وَثَارَتْ بِهِ الْحَمِيَّةُ، وَعَصَفَتْ فِي رَأْسِهِ النَّخْوَة، وَنَزَتْ فِي رَأْسِهِ سَوْرَة الأَنَفَة، وَمَلَكَتْهُ عِزَّة النَّفْس، وَأَدْرَكَتْهُ حَمِيَّة مُنْكِرَة.

ـ وَيُقَالُ:

فُلانٌ أَزْوَرُ عَنْ مَقْلَم الذُّلّ: أَيْ هُوَ بِمَنْحَاة عَنْهُ.

وَإِنَّهُ لَيَرْبَأ بِنَفْسِهِ عَنْ مُوَاطِن الذُّلّ، وَيَتَجَافَى بِهَا عَنْ مَطَارِح الْهَوَان، وَيَنْزِعُ بِهَا عَنْ مَوَاقِفَ الضَّرَاعَة، وَيَصُونُهَا عَنْ مَعَرَّة الامْتِهَان، وَيُكْرِمُهَا عَنْ خُطَط الابْتِذَال.

وَهُوَ يَترَفَّع عَنْ هَذَا الأَمْرِ، وَيَتَعَالَى، وَيَتَجَالّ، وَيَتَأَبَّه، وَيَتَنَزَّهُ، وَيَتَكَرَّمُ، وَيَتَكَارَمُ.

وَإِنَّهُ لَرَجُل ذُو حِفَاظ، وَمُحَافَظَة: وَهِيَ الْحَمِيَّةُ وَالْغَضَبُ لانْتِهَاكِ حُرْمَةٍ أَوْ ظُلْمِ ذِي قَرَابَةٍ.

وَقَدْ أَحْفَظَهُ الأَمْرُ، وَاحْتَفَظَ مِنْهُ، وَأَخَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ حِفْظَة، وَحَفِيظَة.

وَفِي الْمَثَلِ: «إِنَّ الْحَفَائِظ تُذْهِبُ الأَحْقَادَ»؛ أَي إِذَا ظُلِمَ حَمِيمُك حَمِيتَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِك عَلَيْهِ حِقْد.

- وَتَقُولُ:

غَضِبْتُ لِفُلانٍ إِذَا كَانَ حَيّاً، وَغَضِبْتُ بِهِ إِذَا كَانَ مَيِّتاً: وَذَلِكَ إِذَا اُعْتُدِيَ عَلَيْهِ فَغَضِبْتَ لِذَلِكَ حَمِيَّةً وَاسْتِنْكَافاً.

- وَتَقُولُ:

غَارَ الرَّجُلُ عَلَى اِمْرَأَتِهِ، وَغَارَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ ظِلِّهَا، وَمِنْ شِعَارِهَا، وَيَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ النَّسِيمِ، وَرَجُل غَيُور، وَاِمْرَأَة غَيُور، وَرِجَال وَنِسَاء غُيُرٌ- بِضَمَّتَيْنِ -.

- وَيُقَالُ:

رَجُلٌ شَفُونٌ، وَشَائِحٌ، وَشَيحَان: إِذَا كَانَ غَيُوراً كَثِيرَ الْمُرَاقَبَةِ وَالنَّظَر.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مُشَفْشِفٌ، وَمُشَفْشَفٌ: إِذَا كَانَتْ بِهِ رِعْدَة وَاخْتِلاط غَيْرَةً وَإِشْفَاقاً عَلَى حُرَمِهِ.

ـ وَيُقَالُ:

قَعَدَ فُلانٌ مَقْعَدَ ضُنْأَةٍ، وَضُنَاءة ـ بِالضَّمِّ فِيهِمَا ـ: أَي مَقْعَد أَنفَة؛ وَذَلِكَ إِذَا أُلْجِئَ إِلَى حَالٍ لا تَرْبَأُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ لِذَلِكَ أَنفَة وَعِزَّة نَفْس.

ـ وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذَلِكَ:

هُوَ مِنْ أَهْل الْمَهَانَة، وَالذِّلَّة، وَالضَّرَاعَة، وَالصَّغَار، وَالْقَمَاءة، وَالضَّعَة، وَالْهَوَان، وَالابْتِذَال.

وَمِمَّنْ يُسَامُ الذُّلّ، وَيَرْضَى بِالْخَسْفِ، وَيَسْتَكِينُ لِلامْتِهَانِ، وَيَقِرُّ عَلَى الضَّيْمِ، وَيُغْضِي عَلَى الْقَذَى، وَيَطْرِفُ عَلَى الْمَضَضِ، وَيَشْرَبُ عَلَى الشَّجَى.

وَمِمَّنْ لا يُبَالِي بِالصَّغَارِ، وَلا يَسْتَوْحِشُ لِلامْتِهَانِ، وَلا تُؤْلِمهُ الْغَضَاضَة، وَلا يَمُضُّهِ الْهَوَان، وَلا تَعْمَل فِيه الْمُحْفِظَاتِ، وَلا يَنْبِضُ فِيهِ لِلَحْمِيَّة عِرْق، وَلا تَأْخُذُهُ أَنَفَةٌ وَلا عِزَّةُ نَفْس.

وَإِنَّهُ لَرَجُل مَهِين، ذَلِيل، قَمِيء، صَاغِر، دَنِيء الطَّبْع، صَغِير الْهِمَّة، مَهِين النَّفْسِ، حَقِير النَّفْسِ، ذَلِيل النَّفْسِ، ذَلِيل الأَنْفِ، لَيِّن الأَخْدَع، لَيِّن الشَّوْكَة، ضَارِعُ الْخَدِّ، ضَارِع الْجَنْب، رَءُوم لِلضَّيْمِ.

وَقَدْ ذَلَّ الرَّجُلُ، وَتَذَلَّلَ، وَقَمُؤَ، وَصَغُرَ، وَتَصَاغَرَ، وَتَحَاقَرَ، وَتَضَاءَلَ، وَضَرَعَ، وَخَشَعَ، وَاسْتَكَانَ، وَاسْتَخْذَى، وَوَضَعَ خَدَّهُ، وَطَأْطَأَ قَصَرَتَهُ، وَبَذَلَ مَقَادَته، وَأَقَرَّ بِالذُّلِّ، وَاعْتَرَفَ بِالضَّيْمِ، وَانْقَادَ لِلْهَوَانِ، وَاسْتَسْلَمَ لِلامْتِهَانِ، وَاسْتَنَامَ لِلضَّعَةِ، وَتَطَأْمَنَ لِلصَّغَارِ، وَأَلِفَ مَضَاجِع الذِّلَّة، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ صَاحِباً.

وَقَدْ اِبْتُذِلَ، وَامْتُهِنَ، وَأُذِيلَ، وَاسْتُذِلَّ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ الذِّلَّة، وَحُمِلَ عَلَى الْخَسْفِ، وَقِيدَ بِبُرَة الْهَوَان، وَوُطِئَ وَطْء النِّعَالِ.

٥/١٦ - فَصْلٌ فِي الْكِبَرِ وَالتَّوَاضُعِ

ـ يُقَالُ:

فُلان مُتَكَبِّر، مُتَجَبِّر، مُتَعَظِّم، مُتَعَجْرِف، مُتَغَطْرِف، مُتَغَطْرِس، مُتَأَبِّه، مُتَبَذِّخ، شَامِخ، مُنْتَفِخ، تَيَّاه، مُخْتَال.

وَإِنَّهُ لَشَدِيد الْكِبْر، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْجَبْرِيَّة، وَالْجَبَرُوت، وَالْعَظَمَة، وَالْعَجْرَفَة، وَالْغَطْرَفَة، وَالْغَطْرَسَة، وَالأُبَّهَة، وَالْبَذَخ، وَالشُّمُوخ، وَالتِّيه، وَالْخُيَلاء.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مَزْهُوٌّ، مَنْخُوّ، مُعْجَب بِنَفْسِهِ، ذَاهِب بِنَفْسِهِ، وَفِيهِ زَهْو، وَنَخْوَة، وَعُجْب، وَإِعْجَاب.

وَفُلانٌ مِنْ أَهْل الزَّهْووَالْبَأْو: وَهُوَ الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ.

وَقَدْ زُهِيَ الرَّجُل، وَنُخِيَ، وَانْتَخَى، وَأَزْهَاهُ الْكِبْر، وَذَهَبَ بِهِ التِّيه، وَذَهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَب الْكِبْر وَالْخُيَلاء، وَأَقْبَلَ يَخْتَالُ تِيهاً، وَيَخْطِرُ عُجْباً، وَيَمِيسُ اِخْتِيَالاً، وَيَتَبَخْتَرُ زَهْواً، وَيَجُرُّ أَذْيَالَهُ كِبْراً، وَجَاءَ وَهُوَ يَجُرُّ فَضْل ذَيْله، وَيَرْفُلُ فِي أَذْيَالِهِ، وَيَسْحَبُ أَذْيَال الْعُجْب، وَقَدْ اِلْتَحَفَ بِجِلْبَابِ الْكِبْرِ، وَارْتَدَى بِرِدَاءِ الْكِبْرِ، وَامْتَطَى ظَهْر التِّيه.

ـ وَيُقَالُ:

مَرَّ فُلانٌ مُسْبِلاً: إِذَا طَوَّلَ ثَوْبَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَمَشَى كِبْراً وَاخْتِيَالاً.

وَجَاءَ وَقَدْ جَرَّ سَبَلَهُ ـ بِالتَّحْرِيكِ ـ: وَهِيَ الثِّيَابُ الْمُسْبَلَةُ.

ـ وَتَقُولُ مِنْ الْكِنَايَةِ:

صَعَّرَ الرَّجُلُ خَدَّهُ، وَلَوَى أَخْدَعَهُ، وَلَوَى عِذَارَه، وَلَوَى شِدْقه، وَنَفَخَ شِدْقَيْهِ، وَمَطّ حَاجِبَيْهِ، وَشَمَخ بِأَنْفِهِ، وَزَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَزَمّ بِأَنْفِهِ، وَأَشَمَّ بِأَنْفِهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ كِبْراً، وَجَاءَ عَاقِداً عُنُقه، وَثَانِياً عِطْفه، وَجَاءَ يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ، وَيَتَّبِعُ صُعَداءه، وَيَتَّبِعُ ظِلَّ لِمَّته، وَيُجَارِي ظِلَّ رَأْسه.

ـ وَيُقَالُ:

مَرّ فُلان يَتَمَيَّحُ: أَيْ يَتَبَخْتَرُ وَيَنْظُرُ فِي ظِلِّهِ وَهُوَ مِنْ الْخُيَلاءِ.

وَفُلان رَجُل أَصْيَدُ: وَهُوَ الرَّافِعُ رَأْسه مِنْ الْكِبَرِ، وَفِيهِ صَيَدٌ ـ بِفَتْحَتَيْنِ ـ.

وَقَدْ سَمَدَ الرَّجُلُ سُمُوداً؛ وَهُوَ سَامِدٌ: إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَصَبَ صَدْره تَكَبُّراً.

وَهُوَ رَجُلٌ أَشْوَسُ: إِذَا كَانَ يَنْظُرُ بِمُؤْخِرِ عَيْنه تَكَبُّراً.

وَهُوَ يَتَشَاوَسُ فِي نَظَرِهِ: إِذَا كَانَ يَنْظُرُ كَذَلِكَ.

وَإِنَّهُ لَرَجُل عَاتٍ، وَعَتِيّ: إِذَا اِسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَفِيهِ عُتُوٌّ، وَعِتِيّ.

وَقَدْ تَعَدَّى الرَّجُل حَدَّهُ، وَجَاوَزَ قَدْره، وَعَدَا طَوْره، وَاسْتَطَالَ عُجْباً، وَتَرَفَّعَ كِبْراً، وَنَأَى بِجَانِبِهِ، وَسَمَا بِنَفْسِهِ تِيهاً وَاسْتِكْبَاراً.

وَهُوَ أَزْهَى مِنْ دِيك، وَأَزْهَى مِنْ غُرَاب، وَأَزْهَى مِنْ وَعِل الْخَلاء، وَأَخْيَل مِنْ مُذَالَة.

ـ وَيُقَالُ:

فَيَّأَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا: إِذَا حَرَّكَتْهُ مِنْ الْخُيَلاءِ.

ـ وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذَلِكَ:

هُوَ مُتَوَاضِعُ النَّفْسِ، مُتَطَأْمِن النَّفْس، مُتَطَأْمِن الْجَانِب، خَافِض الْجَنَاحِ، مُتَجَافٍ عَنْ مَقَاعِدَ الْكِبْر، نَاءٍ عَنْ مَذَاهِبَ الْعُجْب، لا يَحْدُوهُ حَادِي الْخُيَلاءِ، وَلا يُثْنِي أَعْطَافَهُ الزَّهْوُ، وَلا يَتَهَادَى بَيْنَ أَذْيَال التِّيه.

وَقَدْ تَوَاضَعَ الرَّجُلُ، وَتَطَأْمَنَ، وَتَطَأْطَأَ، وَتَصَرَّعَ، وَتَدَلَّى.

- وَتَقُولُ:

تَطَأْمَنْتُ لِفُلان تَطَأْمُن الدُّلاة: وَهُمْ الَّذِينَ يَنْزِعُونَ بِالدِّلاءِ.

وَقَدْ هَضَمْتُ لَهُ نَفْسِي، وأَوْطَأْتُهُ خَدِّي، وَفَرَشْتُ لَهُ خَدِّي، وَجَعَلْتُ لَهُ خَدِّي أَرْضاً.

- وَتَقُولُ:

قَدْ كَسَرْتُ مِنْ نَخْوَةِ الرَّجُلِ، وَطَأْطَأْتُ مِنْ إِشْرَافِهِ، وَطَأْمَنْتُ مِنْ كِبْره، وَأَقَمْت مَنْ صَعَره، وَرَدَدْتُ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ، وَنَكَسْتُ سَامِي بَصَره، وَرَدَدْت مِنْ سَامِي طَرْفه، وَصَغَّرْت نَفسه إِلَيْهِ.

- وَتَقُولُ:

قَدْ سَوَّى الرَّجُلَ أَخْدَعَهُ، وَاسْتَقَامَتْ أَخَادِعُهُ، وَاعْتَدَلَ صَعَرُهُ، وَانْخَفَضَ جَنَاح عُجْبه، وَأَقْلَعَ عَنْ كِبْرِهِ، وَأَلْقَى رِدَاءَ الْكِبْرِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، وَقَدْ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسه، وَتَحَاقَرَتْ، وَتَضَاءَلَتْ، وَتَقَاصَرَتْ.

- وَيُقَالُ لِلْمُتَكَبِّرِ:

سَوِّ أَخْدَعَك، وَلا تُعْجِبْك نَفْسُك، وَإِنَّ فِي رَأْسِك لَنُعَرَة، وَلأُطِيرَنَّ نُعَرَتك، وَلأَنْزِعَنَّ النُّعَرَة الَّتِي فِي أَنْفِك، وَلأُقِيمَنَّ صَيْدك، وَلأُقِيمَنَّ صَعَرَك.

وَمِنْ كَلامِ الْحَجَّاجِ: «إِنَّ فِي عُنُقِك لَصَيْداً لا يُقِيمُهُ إِلا السَّيْف.».

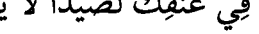

٦/١٧ - فَصْلٌ فِي سُهُولَةِ الْخُلُقِ وَتَوَعُّرِهِ

- يُقَالُ:

فُلانٌ سَهْل الأَخْلاق، سَلِس الطِّبَاع، لَيِّن الْعَرِيكَةِ، لَدْن الضَّرِيبَة، سَبْط الْخَلِيقَة، دَمِث الطَّبْع، وَطِيء الْخُلُق، سَجِيحُ الْخُلُق، لَيِّن الْجَانِبِ، لَيِّن الْعِطْف، رَقِيق الْحَاشِيَةِ، لَيِّن الْحَاشِيَة، لَيِّن الْجَنَاحِ، خَافِض الْجَنَاحِ، رَضِيّ الأَخْلاق، سَهْل الْجَانِبِ، سَهْل الشَّرِيعَةِ، مُطَّرِد الْخُلُق، مُنْسَجِم الأَخْلاق، سَمْح الْمَقَادَة، سَهْل الْمَعْطِف، هَشّ الْمَكْسِر، سَمْح الْعُود، لَيِّن الْقِشْرِ، لَيِّن الْمَعْجَم، لَيِّن الْمُهْتَصَر.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، وَهَيْنٌ لَيْنٌ.

وَإِنَّهُ لَذُو مَلْيَنَة: أَي لَيِّن الْجَانِبِ.

وَفِي خُلُقِهِ لِين، وَلَيَان، وَسُهُولَة، وَسَلاسَة، وَدَمَائَة، وَلُدُونَة، وَسُبُوطَة، وَوَطَاءَة، وَسَعَة، وَسَجَاحَة، وَهَوَادَة.

وَإِنَّهُ لَيَأْخُذ الأُمُورَ بِالْمُلايَنَةِ، وَالْمُيَاسَرَةِ، وَالْمُسَامَحَةِ، وَالْمُسَاهَلَةِ، وَالْمُسَاهَاةِ، وَالإِغْمَاض، وَالتَّرَخُّص.

وَإِنَّ أَخْلاقَهُ أَسْلَس مِنْ الْمَاءِ، وَأَلْيَن مِنْ الْعِهْنِ، وَأَلْيَن مِنْ أَعْطَاف النَّسِيم.

- وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ:

هُوَ شَرِس، شَكِس، عَسِر، شَمُوس، ضَرِس، لَصِب، تَئِق، سَيِّئ الْخُلُقِ، ضَيِّق الْخُلُقِ، فَجّ الطَّبْع، صَعْب الأَخْلاق، فَظّ الأَخْلاقِ، مُتَوَعِّر الأَخْلاق،

جَافِي الطَّبْعِ، غَلِيظ الطَّبْعِ، خَشِن الْمِرَاس، صَعْب الْعَرِيكَةِ، رَيِّض الْخُلُق، شَدِيد الشَّكِيمَة، صَعْب الْمَقَادَة، ضَيِّق الْحَبْلِ شَدِيد الْخِلافِ، شَدِيد التَّصَلُّبِ، لا تَنْحَلُّ أُرْبَتُهُ، وَلا تَلِينُ صَفَاته، وَلا تُسْحَلُ مَرِيرَتُهُ، كَأَنَّهُ قُدَّ مِنْ صَخْر، وَكَأَنَّمَا طُبِعَ مِنْ جُلْمُود، وَكَأَنَّ أَخْلاقَهُ صَلْد الصَّفَا.

- وَيُقَالُ فِي التَّوْكِيدِ:

هُوَ شَرِسٌ ضَرِس، وَشَكِسٌ لَكِسٌ - وَهَذَا الأَخِير اتِّبَاع -.

وَهُوَ فِي مُنْتَهَى الشَّرَاسَةِ، وَالشَّكَاسَةِ، وَالشِّمَاس، وَالضِّرَاسِ، وَالْفَظَاظَةِ، وَالْجَفَاءِ، وَالْخُشُونَةِ، وَالْغِلاظَةِ.

وَإِنَّهُ لَيَتَشَدَّد فِي الأُمُورِ، وَيَتَصَلَّب، وَيَتَصَعَّب، وَيَتَعَقَّد، وَيَتَأَرَّب، وَيَتَعَنَّت، وَيَتَعَسَّر، وَيَتَوَعَّر.

- وَيُقَالُ:

رُكَب فُلان عُرْعُرَه: أَيْ سَاءَ خُلُقُهُ.

وَإِنَّ فُلانَاً لَرَجُلٌ مَحِك، وَمُمَاحِك: إِذَا كَانَ لَجُوجاً عَسِر الْخُلُق.

وَإِنَّهُ لَنَزِق الْحِقَاق: أَيْ يُخَاصِمُ فِي صِغَارِ الأُمُورِ.

وَإِنَّهُ لَرَجُل مُبِلٍ: وَهُوَ الَّذِي يُعْيِيكَ أَنْ يُتَابِعَك عَلَى مَا تُرِيدُ.

وَإِنَّهُ لَذُو دَغَوات، وَذُو دَغَيات: إِذَا كَانَ رَدِيءَ الأَخْلاقِ.

وَجَاءَنَا فُلان مُعَرْيِداً: إِذَا شَرِبَ فَسَاءَ خُلُقُهُ وَآذَى عَشِيره، وَهُوَ عِرْيِيد.

وَإِنَّهُ لَرَجُل سَوَّارٌ: وَهُوَ الَّذِي يُعَرْبِدُ فِي سُكْرِهِ.

ـ وَيُقَالُ:

عَرِم الْغُلام عَرَامَة: إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ، وَقَدْ عَرَمَنَا الصَّبِيُّ، وَعَرِم عَلَيْنَا، وَفِيهِ عُرَامٌ ـ بِالضَّمِّ ـ.

٧/١٨ - فَصْلٌ فِي الْحِلْمِ وَالسَّفَهِ

ـ يُقَالُ:

فُلان حَلِيم الطَّبْع، وَاسِع الْخُلُقِ، وَاسِع الْحَبْلِ، وَاسِع السِّرْبِ، رَحْب الصَّدْر، رَحْب الْمَجَمّ، وَاسِع الْمَجَسَّة، وَوَاسِع الْمَجَسِّ، وَاسِع الأَنَاة، بَعِيد الأَنَاةِ، رَحْب الْبَال، وَقُور النَّفْسِ، رَاجِح الْحِلْم، رَاسِخ الْوَطْأَة، رَزِين الْحَصَاة، سَاكِن الرِّيح، رَاكِد الرِّيح، وَاقِع الطَّائِرِ، سَاكِن الطَّائِرِ، سَاكِن الْقَطَاة، خَافِض الطَّائِرِ، خَافِض الْجَنَاحِ، مُحْتَبٍ بِنِجَاد الْحِلْم، رَصِين، رَزِين، وَزِين، رَكِين، رَفِيق، وَادِع، وَقُور، حَصِيف، رَمِيز، مُتَّئِد، وَمُتَوَئِّد، مُتَأَنٍّ، مُتَثَبِّت.

وَمَعَهُ حِلْم، وَوَقَار، وَسَكِينَة، وَرَجَاحَة، وَرَزَانَة، وَوَزَانَة، وَرَصَانَة، وَرَكَانَة، وَرِفْق، وَدَعَة، وَمَوْدُوع، وَحَصَافَة، وَرَمَازَة، وَتُؤَدَة، وَأَنَاة.

وَهُوَ بَعِيدُ غَوْر الْحِلْم، فَسِيح رُقْعَة الْحِلْم، طَوِيل حَبْل الأَنَاة، وَاسِع فُسْحَة الصَّبْر، رَاجِح حَصَاة الْعَقْل.

وَإِنَّهُ لا تُصْدَع صَفَاة حِلْمه، وَلا تُسْتَثَارُ قَطَاة رَأْيه، وَلا يُسْتَنْزَلُ عَنْ حِلْمِهِ، وَلا يُزْدَهَفُ عَنْ وَقَارِهِ، وَلا يُحْفَزُ عَنْ رَزَانَتِهِ، وَلا يَحُلُّ حُبْوَتَهُ الطَّيْشُ، وَلا يَسْتَفِزُّهُ نَزَق، وَلا يَسْتَخِفُّهُ غَضَب، وَلا يَرُوعُ حِلْمَهُ رَائِع، وَلا يَتَسَفَّهُ رَأْيُهُ مُتَسَفِّه.

وَهُوَ الطَّوْدُ لا تُقَلْقِلُهُ الْعَوَاصِف، وَالْبَحْر لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاء، وَإِنَّ لَهُ حِلْماً أَثْبَتُ مِنْ ثَبِير، وَحَصَاة أَوْقَرُ مِنْ رَضْوَى، وَصَدْراً أَوْسَع مِنْ الدَّهْنَاءِ.

وَقَدْ عَجَفَ عَنْ فُلانٍ: إِذَا اِحْتَمَلَ غَيَّهُ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ.

وَتَغَمَّدَ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ، وَتَلَقَّى هَفْوَته بِطُولِ أَنَاتِهِ، وَاحْتَمَلَ جِنَايَتَهُ بِسَعَةِ صَدْرِهِ، وَبَسَطَ عَلَى إِسَاءَتِهِ جَنَاح عَفْوه.

وَهُوَ رَجُل حَمُول، وَمُحْتَمِل، وَهُوَ أَحْلَمُ مِنْ مَعْن بْن زَائِدَة، وَأَحْلَمُ مِنْ الأَحْنَفِ بْن قَيْس.

- وَيُقَالُ فِي خِلافِ ذَلِكَ:

هُوَ سَفِيه، نَزِق، رَهِق، زَهِق، زَهِف، خَفِيف، طَائِش، وَطَيَّاش.

وَإِنَّهُ لَنَزِق الطَّبْع، حَادّ الطَّبْع، حَادّ الْبَادِرَةِ، طَائِش الْحِلْمِ، سَخِيف الْحِلْم، مُتَدَفِّق الْحِلْم، قَصِير الأَنَاة، نَزِق الْقَطَاة، خَفِيف الْحَصَاةِ.

وَإِنَّ فِيهِ لَسَفَهاً، وَسَفَاهَةً، وَنَزَقاً، وَرَهَقاً، وَزَهَقاً، وَخِفَّةً، وَطَيْشاً، وَحِدَّة.

وَإِنَّ فِيهِ لَطَيْرَة، وطَيْرُورَة: وَهِيَ الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مُرَهَّقٌ: أَيْ يُوصَفُ بِالرَّهَقِ وَالْخِفَّة.

وَقَدْ خَفَّ حِلْمُه، وَطَاشَ حِلْمُهُ، وَهَفَا حِلْمه، وَزَفَّ رَأْلُه، وَخَوَّدَ رَأْلُه.

وَهُوَ أَطْيَشُ مِنْ فَرَاشَة، وَأَطْيَشُ مِنْ ظَلِيم، وَأَطْيَشُ مِنْ نَافِرِ الظِّلْمَان، وَهُوَ كَرِيشَةٍ فِي مَهَبِّ الرِّيح.

- وَيُقَالُ:

سَفِهَ فُلانٌ نَفْسه، وَسَفِهَ رَأْيَه، وَسَفِهَ حِلْمه - وَانْتِصَابُهُنّ عَلَى التَّمْيِيزِ فِي الْمَذْهَبِ الأَقْوَى -.

وَقَدْ أَطَاشَهُ الأَمْر، وَأَزْهَقَهُ، وَأَزْهَفَهُ، وَازْدَهَفَهُ، وَأَخَفَّهُ، وَاسْتَخَفَّهُ، وَاسْتَفَزَّهُ، وَاسْتَجْهَلَهُ، وَتَسَفَّهَهُ.

- وَتَقُولُ:

أَبْطَرْتُ فُلانًا حِلْمَهُ: إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى النَّزَقِ.

وَ: لا يُبْطِرَنَّ جَهْلُ فُلانٍ حِلْمَكَ.

- وَيُقَالُ:

رَجُل تَرِع، وَتَئِق: وَهُوَ السَّفِيهُ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ.

وَرَجُل رَهِقٌ نَزِلٌ: وَهُوَ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ السَّرِيعِ الْحِدَّة.

وَإِنَّ فُلانًا لَرِهَق تَئِق، وَرَهِق زَهِق.

وَقَدْ سَافَه فُلانًا، وَنَازَقَهُ: إِذَا تَعَرَّضَ لَهُ بِالسَّفَهِ، يُقَالُ: سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً، وَتَسَافَهُ الْقَوْم، وَتَنَازَقُوا، وَقَدْ تَسَافَهَتْ أَحْلامهمْ، وتطايشت أَحْلامهمْ، وَتَدَاعَتْ أَحْلامهمْ، وَانْهَارَتْ أَحْلامُهُمْ، وَهُمْ قَوْم طَاشة، وَطَيَّاشُونَ، وَطَاشة الأَحْلام، وَقَوْم أَخِفَّاء الْهَام، سُفَهَاء الأَحْلامِ، وَفِي الْمَثَلِ: «إِذَا تَلاحَتْ الْخُصُوم؛ تَسَافَهَتْ الْحُلُوم»، وَاللَّجَاجُ مَسْفَهَة لِلأَحْلامِ.

- وَيُقَالُ لِذِي الطَّيْشِ:

اُزْجُرْ عَنْك غُرَاب الْجَهْل.

وَازْجُرْ أَحْنَاء طَيْرِك: أَيْ جَوَانِبَ خِفَّتِك وَطَيْشِك.

وَفُلانٌ لا يَتَمَالَكُ خِفَّةً وَطَيْشاً.

ـ وَتَقُولُ:

هَمَدَ الرَّجُل بَعْدَ نَزَقِهِ، وَتَحَلَّمَ، وَتَرَزَّنَ، وَتَوَقَّرَ، وَسَكَنَتْ طَيْرَتَهُ، وَهَجَعَتْ فَوْرَتَهُ، وَفَاء إِلَى وَقَارِهِ.

وَقَدْ وَقَذَهُ الْحِلْم: أَي سَكَّنَهُ.

٨/١٩ - فَصْلٌ فِي الطَّلاقَةِ وَالْعُبُوسِ

ـ يُقَالُ:

فُلانٌ طَلْق الْوَجْهِ، وَطَلِيق الْوَجْه، طَلْق الْمُحَيَّا، بَشُوش الطَّلْعَة، مُتَهَلِّل الْغُرَّة، وَضَّاح الْمُحَيَّا، حَسَن الْبِشْرِ، بَادِي الْبِشْر، بَاسِم الثَّغْر، ضَاحِك السِّنِّ، أَبْلَج الْغُرَّة، أَنِيس الطَّلْعَة، مُشْرِق الدِّيبَاجَةِ، قَرِيبُ مَنَالِ الْبِشْرِ.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ هَشٌّ، وَهَشٌّ بَشٌّ، وَإِنَّهُ لاغَرّ بَسَّام، طَيِّب النَّفْسِ، فَكِهُ الأَخْلاق، يَتَأَلَّقُ فِي جَبِينِهِ، ضَوْء الْبِشْرِ، وَيَتَرَقْرَقُ فِي وَجْهِهِ مَاء الْبِشْر، وَيَطَّرِدُ فِي جَبِينِهِ مَاء الْبِشْر، وَيَفْتَرُّ الْبِشْر فِي وَجْهِهِ، وَيَطْفَحُ وَجْهُهُ بِشْراً.

وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَشَّ بِي، وهَشَّ بِي، وَاهْتَشَّ بِي، وَاهْتَزَّ لِي، وَرَفَّ لِي، وخَفَّ لِي، وَضَحِكَ إِلَيَّ، وَتَبَلَّجَ إِلَيَّ، وَهَزَّ نَفْسه إِلَيَّ، وَلَقِيَنِي لِقَاءً جَمِيلاً، وَارْتَاحَ لِي بِأُنْسِهِ، وَتَلَقَّانِي بِوَجْهٍ مُنْطَلِقٍ، وَمُحَيًّا مُنْبَسِطٍ، وَصَدْرٍ رَحْبٍ، ، وَصَدْرٍ مَشْرُوحٍ.

وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِبِشْرِهِ، وَطَلاقَتِهِ، وَتَهَلُّلِهِ، وَهَشَاشَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ، وَابْتِسَامِهِ، وَفُكَاهَتِهِ، وَنَشَاطِهِ، وَانْبِسَاطِهِ، وَهِزَّتِهِ، وَأَرْيَحِيَّتِه، وَأُنْسِهِ.

وَقَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ، وَتَبَلَّجَ جَبِينه، وَبَرَق عَارِضَاهُ، وَتَأَلَّقَتْ صَفْحَتُهُ، وَأَسْفَرَتْ غُرَّته، وَأَشْرَقَتْ أَسِرَّتُهُ، وَلَمَعَتْ أَسَارِيره، وَبَرَقَ بَرْقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّل.

- وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ:

لَقِيتُهُ عَابِساً، كَالِحاً، بَاسِراً، كَاسِفاً، سَاهَمَا، مُقَطِّباً، مُكْفَهِرّاً.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ عَبُوسٌ، قَطُوب، شَتِيم، كَرِيه الْوَجْهِ، جَهْم الْمُحَيَّا.

وَوَرَدَ عَلَيْهِ خَبَرُ كَذَا فَانْقَبَضَ، وَاشْمَأَزَّ، وَتَكَرَّهَ، وَقَطَبَ وَجْهَهُ، وَقَطَبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَطَّبَهُ، وَزَوَاهُ، وَقَبَضَهُ، وَقَبَّضَهُ.

وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَابْتُسِرَ وَجْهُهُ، وَارْبَدَّ وَجْهُهُ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ، وَاسْتَسَرَّ بِشْرُهُ، وَتَقَلَّصَ بِشْرُهُ، وَغَاضَتْ بَشَاشَتُهُ، وَسُفِيَ فِي وَجْهِهِ الرَّمَاد.

وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَتَجَهَّمَنِي، وَتَجَهَّمَ لِي، وَتَهَزَّعَ لِي، وَتَعَبَّسَ، وَتَكَشَّرَ، وَكَرَّهَ لِي مَنْ وَجْهِهِ، وَكَرَّشَ مِنْ وَجْهه، وَغَضَّنَ مِنْ جَبْهَتِهِ، وَصَكَّ وَجْهِي بِجَبْهَتِهِ، وَغَيَّضَ مَاءَ بِشْرِهِ، وَطَوَى بِسَاط أُنْسِهِ، وَلَمْ يُبْدِ لِي وَاضِحَةً، وَلَمْ يُوضِحْ بِضَاحِكَة، وَلَمْ يُعِرْنِي اِبْتِسَامَة.

وَبَشَّرْتُهُ بِكَذَا فَمَا حَرَّكَ مِنْهُ هِزَّة، وَلا هَزَّ لَهُ عِطْفاً، وَلا بَسَطَ لَهُ غَضْناً، وَلَمْ يَزِدْهُ إِلا عُبُوساً، وَقُطُوباً، وَكُلُوحاً، وَبَسْراً، وَكَسْفاً، وَسُهُوماً، وَشَتَامَة، وَكَرَاهَة، وَجُهُومَة، وَانْقِبَاضاً، وَاشْمِئْزَازاً، وَاكْفِهْرَاراً، وَابْتِسَاراً، وَتَهَزُّعاً، وَتَكَشُّراً.

- وَيُقَالُ لِلْعَبُوسِ:

قَبَّحَ اللَّهُ كَلَحَتَهُ: وَهِيَ الْفَمُ وَمَا حَوَالَيْهِ.

وَفُلانٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ شَنَّة: وَهِيَ الْقِرْبَةُ الْبَالِيَةُ.

وَإِنَّ فِي جَبْهَتِهِ لَمَزَاوي: وَهِيَ مَا تَكَسَّرَ مِنْ غُضُونِهَا.

وَفُلانٌ مَا يَسْتَهِشُّهُ النَّعِيمُ.

٩/٢٠ - فَصْلٌ فِي الظَّرْفِ وَالسَّمَاجَةِ

- يُقَالُ:

فُلانٌ ظَرِيفٌ، كَيِّس، نَدْب، لَبِق، لَوْذَعِيّ، زَوْل، خَفِيف، مُتَوَقِّد، ذَكِيّ الْفُؤَاد، طَيِّب النَّفْسِ، فَكِهُ الأَخْلاق، رَقِيق الشَّمَائِلِ، حُلْو الشَّمَائِلِ، ظَرِيف الطَّبْعِ، رَقِيق حَوَاشِي الطَّبْع، لَطِيف الْمَلَكَة، لَطِيف الرُّوح، خَفِيف الظِّلِّ، بَارِع الظَّرْف، حُلْو الْمُعَاشَرَةِ، ظَرِيف الْمُحَاضَرَةِ، عَذْب الأَخْلاقِ، عَذْب الْمَنْطِقِ.

وَمَعَهُ ظَرْف، وَكَيْس، وَنَدَابَة، وَلَبَق، وَخِفَّة، وَذَكَاء، وَفُكَاهَة، وَرِقَّة، وَلُطْف، وَعُذُوبَة، وَحَلاوَة.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ ظَرِيف خَفِيف، وَرَجُل عَبِق لَبِق.

وَإِنَّهُ لَيَتَوَقَّدُ ذَكَاء، وَيَكَادُ يَذُوبُ ظَرْفاً، وَيَكَادُ يَسِيلُ الظَّرْف مِنْ أَعْطَافه، وَيُعْصَرُ الظَّرْف مِنْ شَمَائِلِهِ، وَيَكَادُ يُمَازِج الأَرْوَاح لِرِقَّتِهِ، وَتَشْرَبُهُ النُّفُوس لِعُذُوبَةِ مَذَاقِهِ.

ـ وَيُقَالُ:

غُلامٌ حَرِك: أَيْ خَفِيف ذَكِيّ.

وَغُلامٌ بَزِيعٌ: وَهُوَ الظَّرِيفُ الذَّكِيُّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ وَلا يَسْتَحِي، وَقَدْ بَزُعَ الْغُلام ـ بِالضَّمِّ ـ، وَتَبَزَّعَ، وَفِيهِ بَزَاعَة ـ بالْفَتْح ـ.

ـ وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ:

هُوَ فَدْم، فَظّ، غَلِيظ، كَثِيف، جَامِد، سَمْج، ثَقِيل، كَلٌّ، وَخْم، وَغْم، عَبام، عُتُلّ، حِلْف، جَافٍ، خَشِن.

وَإِنَّهُ لَخَشِن السِّبَال، غَلِيظ الطَّبْعِ، سَمْج الأَخْلاقِ، ثَقِيل الرُّوح، ثَقِيل الْوَطْأَةِ، ثَقِيل الظِّلِّ، كَثِيف الظِّلّ، ثَقِيل الشَّخْصِ، ثَقِيل الْحَرَكَةِ، مُظْلِم الْهَوَاء، بَارِد النَّسِيمِ.

وَهُوَ أَكْثَف مِنْ ضَبَابة، وَأَثْقَل مِنْ الْكَابُوسِ، وَأَثْقَل مِنْ رَقِيبٍ عَلَى عَاشِق.

وَإِنَّ فِيهِ لَفَدَامَة، وَفَظَاظَة، وَغِلاظَة، وَكَثَافَة، وَسَمَاجَة، وَثِقَلاً، وَوَخَامَة، وعَبَامة، وَجَلافَة، وَجَفَاء، وَخُشُونَة.

وَإِنَّهُ لَحُمَّى الرُّوح، وَشَجَى الصَّدْر، وَأَذَى الْقَلْبِ، وَقَذَى الْعَيْن، بَغِيض الْهَيْئَةِ، مَمْقُوت الطَّلْعَةِ، كَرِيه الْمَقْدَم، مَشْنُؤ الْعِشْرَة، عَيِيّ الْمَنْطِق، مُسْتَهْجَن الْحَدِيث وَالإِشَارَة، تَجَهُّمُهُ أَحْسَن مِنْ بَشَاشَتِهِ، وَتَكَلُّحُهُ أَحْسَن مِنْ اِبْتِسَامِهِ، وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يَكُونُ إِذَا تَلَطَّفَ، وَأَبْغَضُ مَا يَكُونُ إِذَا تَحَبَّبَ.

١٠/٢١ - فَصْلٌ فِي الذَّكَاءِ وَالْبَلادَةِ

ـ يُقَالُ:

فُلانٌ ذَكِيٌّ، فَطِنٌ، فَهِم، زَكِن، نَدُس ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِهَا ـ، لَوْذَعِيّ، أَلْمَعِيّ، أَرْوَع، حَادّ الذِّهْنِ، مُتَوَقِّد الذِّهْنِ، صَافِي الذِّهْنِ، شَهْم الْفُؤَاد، ذَكِيّ الْقَلْب، خَفِيف الْقَلْبِ، ذَكِيّ الْمَشَاعِر، حَدِيد الْفُؤَاد، مُرْهَف الذِّهْن، حَدِيد الْفَهْمِ، دَقِيق الْفَهْمِ، سَرِيع الْفَهْمِ، سَرِيع الْفِطْنَةِ، سَرِيع الإِدْرَاكِ، صَادِق الْحَدْسِ، شَاهِد اللُّبّ، يَقِظ الْفُؤَادِ، مُتَلَهِّب الذَّكَاء.

وَقَدْ فَطِنَ لِلْمَسْأَلَةِ، وَتَفَطَّنَ لَهَا، وَشَعَرَ لَهَا، وَشَنِفَ لَهَا، وَتَنَبَّهَ لَهَا، وَطَبِنَ لَهَا، وَفَهِمَهَا، وَذَهِنَهَا، وَزَكِنَهَا، وَلَقِنَهَا، وَلَحِنَهَا، وَفَقِهَهَا، وَثَقِفَهَا، وَلَقِفَهَا.

وَإِنَّهُ لَفَطِنٌ ذَهِنٌ، وَلَقِنٌ زَكِنٌ، وَلَحِنٌ لَقِنٌ، وَثَقِفٌ لَقِفٌ.

وَإِنَّهُ لآيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي ذَكَاءِ الْفَهْمِ، وَصَفَاءِ النَّفْسِ، وَلَطَافَةِ الْحِسِّ.

وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَرْشَحَ مِنْهُ فُؤَاداً، وَلا أَسْرَعَ تَنَاوُلاً، وَهُوَ أَدْكَى مِنْ إِيَاس.

وَإِنَّ فُلانَاً لَيُبَارِي فَهْمُهُ سَمْعَهُ، وَيَسْبِقُ قَلْبُهُ أُذُنَهُ، وَإِنَّهُ لَيَفْهَم مِنْ الإِيمَاءِ قَبْلَ اللَّفْظِ، وَمِنْ النَّظَرِ قَبْلَ الإِيمَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكْتَفِي بِالإِشَارَةِ، وَيَجْتَزِئُ بِيَسِيرِ الإِبَانَةِ، وَتَكْفِيه اللَّمْحَة الدَّالَّة، وَيَسْتَغْنِي بِالرَّمْزِ عَنْ الْعِبَارَةِ.

ـ وَتَقُولُ:

عَرَفْتُ هَذَا فِي لَحْن كَلامه، وَفَهِمْتُهُ مِنْ عُنْوَان كَلامه، وَتَبَيَّنْتُهُ مِنْ فَحْوَى كَلامِهِ، وَمِنْ عَرُوضِ كَلامِهِ، وَتَوَسَّمْتُهُ مِنْ مَعَارِيض لَفْظِهِ، وَقَدْ تَفَطَّنْتُ لَهُ

فِي مَطَاوِي كَلامه، وَاسْتَشْفَفْتُهُ مِنْ وَرَاءِ لَفْظِهِ، وَتَلَقَّفْتُهُ مِنْ بَيْن مَثَانِي لَفْظه، وَأَدْرَكْتُهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَة، وَأُشْرِبْتُهُ مِنْ أَوَّلِ رَمْزَة.

- وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ:

هُوَ بَلِيد، فَدْم، غَبِيّ، أَبْلَه، غَافِل، وَمُغَفَّل، ضَعِيف الإِدْرَاكِ، بَطِيء الْحِسِّ، مُظْلِم الْحِسِّ، زَمِن الْفِطْنَة، سَقِيم الْفَهْمِ، بَلِيد الْفِكْرِ، غَلِيظ الذِّهْنِ، مُتَخَلِّف الذِّهْنِ، صَلْد الذِّهْنِ، مُغْلَق الذِّهْنِ، مُصْمَت الْقَلْب، أَغْلَفُ الْقَلْب، عَمِهُ الْفُؤَاد، خَامِد الْفِطْنَة، خَامِد الذَّكَاء، مُطْفَأ شُعْلَة الذَّكَاء، مُظْلِم الْبَصِيرَة، أَعْشَى الْبَصِيرَة، أَعْمَى الْبَصِيرَةِ.

وَفِيهِ بَلادَة، وَفَدَامَة، وَغَبَاوَة، وَغَبَى، وَبَلَه، وَبَلاهَة، وَغَفْلَة.

وَإِنَّهُ لَسَيِّئ السَّمْعِ، سَيِّئ الْجَابَة، لا يَتَنَبَّهُ لِلَّحْنِ، وَلا يَفْطَنُ لِمَغْزَى، وَلا يَأْبَهُ لِمَعَارِيضِ الْكَلامِ، وَلا يَكَادُ يَذْهَنُ شَيْئاً، وَلا يَكَادُ يَعِي قَوْلاً، وَلا يَكَادُ يَفْقَهُ قَوْلاً، وَلا يَسْتَضِيءُ بِنُورِ بَصِيرَة، وَلا يَقْدَحُ بِزِنَادٍ فَهْم، وَإِنَّهُ لَتَسْتَعْجِم عَلَيْهِ الْمَدَارِك الظَّاهِرَة، وَتَسْتَسِرُّ عَلَيْهِ الأَشْبَاح الْمَاثِلَة، وَيُسَافِرُ فِي طَلَبِ الْمَعْنَى أَمْيَالاً وَهُوَ لا يَفُوتُ أَطْرَاف بَنَانِهِ، وَيُنْضِي إِلَيْهِ رَوَاحِل ذِهْنه وَهُوَ عَلَى حَبْل ذِرَاعِهِ.

- وَمِنْ كِنَايَاتِهِمْ:

هُوَ عَرِيضٌ اِلْفَقَا، وَعَرِيض الْوِسَاد: يَعْنُونَ عَظْم الرَّأْسِ؛ وَهُوَ دَلِيلُ الْغَبَاوَةِ.

وَفُلانٌ أَبْلَدُ مِنْ كَيْسَانَ، وَمِنْ مَرْوَانَ الْكِتَاب.

١١/٢٢ - فَصْلٌ فِي الْكَيسِ وَالْحُمْقِ ؛ وَذِكْر الْجُنُون وَالْخَرَف

ـ يُقَالُ :

فُلان أَرِيب، لَبِيب، كَيِّس، وَكَيْس ـ بِالتَّخْفِيفِ ـ، فَطِن، عَاقِل، أَصِيل، نَبِيل، دَاهٍ، نَكِر، وَمُنْكر، نَهِيّ، حَصِيّ، حَصِيف، ثَبِيت، رَصِين، جَزْل، وَافِر اللُّبّ، مُسْتَحْصِف اللُّبّ، مُسْتَحْكِم الْعَقْل، رَاجِح الْحَصَاة.

وَعِنْدَهُ كَيْس، وَفِطْنَة، وَنُبْل، وَدَهَاء، وَدَهْي، وَنُكْر، وَإِرْب، وَأُرْبَة، وَحَصَافَة، وَثَبَاتة، وَرَصَانَة، وَجَزَالَة.

وَهُوَ مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ، وَاللُّبِّ، وَالْحَصَاة، وَالْحِجْر، وَالْحِجَى، وَالنُّهَى.

وَمِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ، وَذَوِي الأَحْلامِ، وَأُولِي الأَبْصَار، وَمِنْ ذَوِي الْعُقُولِ الثَّاقِبَةِ، وَالْعُقُولِ الْوَافِرَةِ، وَالأَحْلام الْجَزْلَة، وَالأَحْلام الرَّاجِحَة، وَالأَفْهَامِ النَّيِّرَةِ، وَالأَذْهَانِ الصَّافِيَةِ.

وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى عَقْل أَصِيل، وَلُبّ رَصِين، وَرَأْي جَمِيع، وَقَلْب وَاعٍ، وَقَلْب عَقُول.

وَهُوَ مِنْ أَكْمَل الرِّجَال عَقْلاً، وَمِنْ أَسَدِّهِمْ رَأْياً، وَهُوَ مِنْ أَكْيَاس قَوْمه، وَدُهَاتهمْ، وَمَنَاكِيرهم. وَهُوَ أَكْيَسُ الْكَيْسَى، وَهُوَ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَأَعْقَل مِنْ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا.

وَهَذَا أَمْر لا يَفْعَلُهُ ذُو نُهْيَة، وَلا يَفْعَلُهُ ذُو إِرْبَة، وَذُو حَصَاة، وَذُو مِرَّة، وَذُو مُسْكَة.

وَإِنَّ فُلانَاً لَرَجُل مَنْهَاة : أَي ذُو عَقْل وَرَأْي.

وَإِنَّهُ لَذُو نَكْرَاء: وَهِيَ اِسْمٌ بِمَعْنَى النُّكْر.

وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَغْزَرَ مِنْهُ عَقْلاً، وَلا أَنْفَذ بَصِيرَة، وَلا أَصَحَّ تَمْيِيزاً، وَلا أَوْسَعَ مَعْقُولاً، وَلا أَبْعَد مَدَارِك.

وَإِنَّهُ لَرَجُل بَعِيد الْحَوْر: أَي عَاقِل.

وَرَجُل خَرَّاج وَلاَّجٍ: أَيْ كَثِير الظَّرْفِ وَالاحْتِيَال.

وَهُوَ دَاهِيَةٌ مِنْ الدَّوَاهِي، وَبَاقِعَة مِنْ الْبَوَاقِع، وَهُوَ دَاهِيَةُ الدَّهْرِ، وَبَاقِعَة الْبَوَاقِع.

- وَيُقَالُ:

رُمِيَ فُلان بِحَجَرِ الأَرْضِ: إِذَا رُمِيَ بِدَاهِيَةٍ مِنْ الرِّجَالِ.

وَفُلان رَأْسه رَأْس حَيَّةٍ: إِذَا كَانَ مُتَوَقِّداً شَهْماً عَاقِلاً.

وَفُلان حَيَّة الْوَادِي، وَحَيَّة الأَرْضِ، وَحَيَّة الحَماط، وَشَيْطَان الحَماط: إِذَا كَانَ نِهَايَةً فِي الدَّهَاءِ وَالْخُبْثِ وَالْعَقْل.

- وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الدَّاهِيَةِ:

إِنَّك لإِحْدَى الكُبَر، وَصَمَّاء الْغَبَر: وَهِيَ الْحَيَّةُ تَسْكُنُ قُرْب مُوَيْهة فِي مَنْقَعٍ فَلا تُقْرَبُ.

وَفُلانٌ دَاهِيَةٌ الْغَبَر: إِذَا كَانَ نهاية فِي الدَّهَاءِ وَالإِرْب.

- وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ:

هُوَ أَحْمَقُ، أَخْرَقُ، أَنْوَك، رَقِيع، سَخِيف، سَقِيط، فَسْل، مَائِق، نَاقِص الْعَقْلِ، خَفِيف الْعَقْلِ، سَخِيف الْعَقْلِ، ضَعِيف التَّمْيِيزِ.

وَفِيهِ حُمْق، وَحَمَاقَة، وَخُرْق، وَنُوك، وَرَقَاعَة، وَسُخْف، وَسَخَافَة، وَمُوق.

وَهُوَ أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَة، وَأَحْمَق مِنْ دُغَة، وَأَحْمَق مِنْ الْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا، وَمِنْ الْمَمْهُورَةِ مِنْ نَعَم أَبِيهَا.

وَأَحْمَق مَنْ طَالَبَ ضَأْن ثَمَانِينَ: وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ بَشَّرَ كِسرَى بُشْرَى سُرَّ بِهَا !! ؛ فَقَالَ: سَلْنِي حَاجَتك ؟ ؛ فَقَالَ: أَسْأَلُك ضَأْناً ثَمَانِينَ.

وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ سَرِف الْعَقْل، وَسَرِف الْفُؤَاد: أَيْ فَاسِدِهِ.

وَرَجُلٌ مَأْفُونٌ وَأَفِين: أَيْ نَاقِص الْعَقْلِ.

وَفِي الْمَثَلِ: «إِنَّ الرِّقِين تُغَطِّي أَفْنَ الأَفِين»؛ وَالرِّقِين: جَمْع رِقَة؛ وَهِيَ الْفِضَّةُ.

وَقَدْ أُفِنَ الرَّجُل، وَأَفِنَ، وَفِيهِ أَفْن، وَأَفَن، وَأَفَنَهُ الدَّاء وَغَيْره، يُقَالُ: الْبِطْنَة تَأْفِنُ الْفِطْنَة. وَالْمَأْفُوكُ مِثْل الْمَأْفُون؛ وَقَدْ أُفِكَ الرَّجُل ـ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ـ.

ـ وَيُقَالُ:

فُلانٌ مَا يَعِيشُ بِأَحْوَر، وَمَا يَعِيشُ بِمَعْقُول: أَيْ لا عَقْلَ لَهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ.

وَهُوَ رَجُلٌ لا حَصَاةَ لَهُ، وَرَجُل غَيْر ذِي مُسْكَة، وَرَجُل مُنْهَدِم الْجَفْر، وَمُنْهَدِم الْجَال، وَإِنَّمَا هُوَ جُرْفٌ مُنْهَالٌ.

ـ وَتَقُولُ:

كَلَّمْتُهُ فَمَا رَأَيْت لَهُ رِكْزَة، وَرِكْزَة عَقْل: أَيْ ثَبَات عَقْلٍ.

وَسَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَة فَاغْتَمَزْتُهَا فِي عَقْلِهِ: أَيْ وَجَدْتُ فِيهِ مَا اِسْتَضْعَفْتُهُ لأَجْلِهِ.

وَقَدْ اِسْتَحْمَقْتُ الرَّجُلَ، وَاسْتَضْعَفْتُ عَقْلَهُ.

وَهُوَ رَجُلٌ مُحَمَّقٌ: أَيْ يُوصَفُ بِالْحُمْقِ.

وَإِنَّ فِي عَقْلِهِ لَغَمِيزَة، وَغَثِيثَة، وَعُهْدَة: وَهِيَ الْعَيْبُ وَالضَّعْفُ.

ـ وَيُقَالُ:

لَبِسْتُ فُلاناً عَلَى غَثِيثَةٍ فِيهِ: أَيْ عَلَى فَسَادٍ عَقْل.

ـ وَيُقَالُ:

رَجُلٌ خَطِلٌ، وَأَهْوَجُ، وَأَرْعَنُ: وَهُوَ الأَحْمَقُ الْعَجِل.

وَمَعَهُ خَطَل، وَهَوَج، وَرَعَن، وَرُعُونَة.

وَالأَرْعَنُ أَيْضاً الأَحْمَق الْمُسْتَرْخِي، وَكَذَلِكَ الأَرْعَل ـ بِاللامِ ـ، وَفِيهِ رَعَالَةٌ، وَرَعْلَةٌ ـ بِالْفَتْحِ ـ.

ـ وَمِنْ كَلامِهِمْ:

فُلان كُلَّمَا اِزْدَادَ مَثَالَة زَادَهُ اللَّهُ رَعَالَة: أَيْ كُلَّمَا اِزْدَادَ رِزْقاً زَادَهُ اللَّهُ حُمْقاً.

ـ وَيُقَالُ أَيْضاً:

رَجُلٌ أَهْوَجُ، وَأَرْعَنُ، وَأَوْكَعُ: إِذَا كَانَ أَحْمَقَ فِي طُول، وَهُوَ أَهْوَجُ الطُّول، وَأَرْعَنُ الطُّول.

ـ وَيُقَالُ:

هُوَ أَحْمَق بَاتٌّ: أَيْ شَدِيد الْحُمْقِ.

وَأَحْمَقَ مَاجٌّ: وَهُوَ الَّذِي يَسِيلُ لُعَابُهُ مِنْ فَمِهِ.

وَأَحْمَق دَالِع: وَهُوَ الَّذِي لا يَزَالُ دَالِع اللِّسَان وَهُوَ غَايَةُ الْحُمْقِ.

وَهُوَ أَحْمَقُ تَاكٌّ، وَأَحْمَقُ بَلَغٌ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ -: أَي نِهَايَةٍ فِي الْحُمْقِ.

وَإِنَّهُ لَفِي قَرَارَة الْحُمْق، وَإِنَّهُ لِهَالِك حُمْقاً.

وَهُوَ أَحْمَقُ فَاكٌّ: إِذَا لَمْ يَتَمَاسَكْ مِنْ حُمْقِهِ، وَقَدْ تَفَكَّكَ الرَّجُل، وَفِيهِ فَكَّة - بِالْفَتْحِ -.

- وَيُقَالُ:

هُوَ أَحْمَق فَاكٌّ: إِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَدْرِي وَمَا لا يَدْرِي وَخَطَؤُهُ أَكْثَر مِنْ صَوَابِهِ، وَهُوَ فَاكّ تَاكّ، وَهُوَ فَكَّاكٌ بِالْكَلامِ.

- وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَفْرَطَ فِي الْحُمْقِ:

ثَأْطَة مُدَّتْ بِمَاءٍ: وَالثَّأْطَة الْحَمْأَة فَكُلَّمَا اِزْدَادَتْ مَاء قَلَّ تَمَاسُكَهَا.

- وَيُقَالُ فِيمَا فَوْقَ ذَلِكَ:

قَدْ اِخْتَلَطَ الرَّجُلُ، وَخُولِطَ، وَجُنَّ، وَخُبِلَ، وَاخْتُبِلَ، وَعُرِضَ، وَأُلِس، وَأُلِقَ، وَقَدْ اِخْتَلَطَ عَقْله، وَاخْتَلَّ، وَالْتَاثَ، وَخُولِطَ فِي عَقْلِهِ، وَدُخِلَ فِي عَقْلِهِ، وَاسْتُلِبَ عَقْله.

وَبِهِ اِخْتِلاطٌ، وَجُنُونٌ، وَجِنَّة، وَخَبْلٌ، وَخَبَالٌ، وَعَرْضٌ، وَأُلاسٌ، وَأُلاقٌ، وَأَوْلَق، وَلُوثَة، وَدَخَلٌ.

وَقَدْ مَسَّهُ الْجُنُون، وَمَسَّهُ الشَّيْطَانُ، وَخَبَطَهُ، وَتَخَبَّطَهُ، وَمَسَّهُ طَيْف جِنَّة، وَاعْتَرَاهُ طَائِف مِنْ الْجُنُونِ، وَبِهِ مَسٌّ مِنْ جُنُونٍ، وَمَسٌّ مِنْ خَبَالٍ، وَخَبْطَةٌ مِنْ مَسٍّ، وَقَدْ مَسَّتْهُ مَوَاسّ الْخَبْل.

ـ وَيُقَالُ:

أَعْقَبَهُ الطَّائِف: إِذَا كَانَ الْجُنُونُ يُعَاوِدُهُ فِي أَوْقَات.

ـ وَتَقُولُ:

وَلِهَ الرَّجُلُ، وَتَوَلَّهَ، وَتَدَلَّهَ: إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ عِشْقٍ أَوْ مِنْ غَلَبَةِ حُزْنٍ أَوْ فَرَح.

وَوَلَّهَهُ الْحُبّ وَغَيْرُهُ، وَدَلَّهَهُ، وَهُوَ وَالِهٌ، وَوَلْهَانُ.

وَقَدْ هَامَ فِي الْحُبِّ: إِذَا ذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ.

وَبِهِ هُيَامٌ ـ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: وَهُوَ الْجُنُونُ مِنْ الْعِشْقِ؛ وَهَيَّمَهُ الْحُبّ، وَتَهَيَّمَتْهُ فُلانَة، وَقَدْ اُسْتُهِيمَ فِي حُبِّهَا، وَهُوَ مُسْتَهَامٌ بِهَا، وَمُسْتَهَام الْقَلْب.

ـ وَتَقُولُ:

عَتِهَ الرَّجُل ـ بِالْكَسْرِ عَتَهاً، وَعَتَاهاً، وَعَتَاهَةً، وَعُتِهَ ـ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ـ: إِذَا نَقَصَ عَقْله مِنْ غَيْرِ جُنُون.

وَبِهِ عَتَاهِيَةٌ ـ بِالتَّخْفِيفِ ـ، وَهُوَ عَتِهٌ، وَمَعْتُوه، وَقَدْ تَعَتَّهَ الرَّجُل.

ـ فَإِذَا بَدَا فِيهِ الْجُنُونُ وَلَمْ يَسْتَحْكِمْ قِيل:

ثَالَّ الرَّجُل ثَوْلاً، وَقَدْ بَدَا فِيهِ طَرَف مِنْ الْجُنُون، وَعَرَاهُ شَيْء مِنْ جُنُون، وَأَصَابَهُ لَمَمٌ، وَلَمَّة، وَصَابَة: وَهِيَ الْمَسُّ الْخَفِيفُ، وَالرَّجُلُ مَلْمُوم، وَمُصَاب.

وَالْهَوَسُ قَرِيب مِنْ اللَّمَمِ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ مُهَوَّسٌ.

وَمُصْحَب: إِذَا كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسه.

وَرَجُلٌ مُوَسْوِسٌ ـ بِالْكَسْرِ كَذَلِكَ.

وَبِهِ وَسْوَاسٌ ـ بِالْفَتْحِ ـ: وَهِيَ الْوَسْوَسَةُ؛ وَ: قَدْ اِعْتَرَتْهُ الْوَسَاوِسُ.

ـ فَإِذَا تَنَاهَى جُنُونه وَاسْتَحْكَمَ قِيل:

ثَوِل الرَّجُل ثَوَلاً وَهُوَ أَثْوَل، وَقَدْ أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْجُنُون، وَبِهِ جُنُونٌ مُطْبِقٌ، وَرَأَيْته وَقَدْ جُنَّ جُنُونه، وَثَارَ ثَائِر جُنُونِهِ، وَهَبَّتْ عَوَاصِفُ جُنُونه.

ـ وَيُقَالُ:

أَقْبَلَ الرَّجُلَ: إِذَا عَقَلَ بَعْدَ حَمَاقَة.

وَأَفْرَقَ الْمَجْنُونُ: إِذَا أَفَاقَ.

وَقَدْ رَاجَعَهُ عَقْله، وَثَابَ إِلَيْهِ عَقْله.

ـ وَتَقُولُ:

قَدْ خَرِفَ الشَّيْخُ، وَأَفْنَدَ إِفْنَاداً، وَسُبِهَ، وَأُهْتِرَ ـ بِصِيغَة الْمَجْهُول فِيهِمَا ـ: إِذَا ضَعُفَ عَقْلُهُ مِنْ الْهَرَمِ.

وَبِهِ خَرَفٌ، وَفَنَدٌ، وَسَبَهٌ ـ بِفَتْحَتَيْنِ فِيهِنَّ ـ، وَهُتْر ـ بِالضَّمِّ ـ، وَقَدْ أَخْرَفَهُ الْهَرَم، وَأَفْنَدَهُ الْكِبَر، وَبَلَغَ فُلان هَرَماً مُفَنِّداً.

وَرَأَيْته وَقَدْ رَكَّ عَقْلُهُ، وَأَفِنَ رَأْيُهُ، وَخَرِعَ رَأْيه، وَطَفِئَتْ شُعْلَة ذِهْنه، وَفُلَّتْ شَبَاة عَقْله، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ رَأْي وَلا مَشْهَد، وَقَدْ خَرَجَ عَنْ التَّكْلِيفِ، وَسَقَطَتْ عَنْهُ التَّكَالِيفُ، وَأَصْبَحَ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَرُدَّ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر، وَعَاد لا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً.

ـ وَيُقَال لِلشَّيْخِ إِذَا أَفْنَدَ:

قَدْ قُلِّدَ حَبْله: أَيْ تُرِكَ وَشَأْنه فَلا يُلْتَفَتُ إِلَى رَأْيِهِ.